The Husseini Narrative in Karbala From Historical Formation to Poetic Representation An Analytical Pragmatic Approach

السردية الحسينية في كربلاء من التشكُّل التاريخي إلى التمثُّل الشعري مقاربة تداولية تحليلية

Received 2026-03-12
Accepted 2026-04-19
Published 2026-07-04

Akssam Ahmed Fayad*[1], Anwar Saeed Jawad[2]
[1]College of Islamic Sciences, Warith Al-Anbiyaa University, Iraq,
[2]College of Islamic Sciences, Baghdad University, Iraq
akssam.fayad@uowa.edu.iq*[1], Anwar.s@cois.uobaghdad.edu.iq[2]

To cite this article: Fayad, Akssam Ahmed., Jawad, Anwar Saeed. (2026). The Husseini Narrative in Karbala From Historical Formation to Poetic Representation An Analytical Pragmatic Approach. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (3), 1161-1178, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i3.41576

Abstract
This study seeks to explore the Husayni narrative as a grand, transhistorical narrative rooted in the event of Karbala and extending its influence across history, cultures, and the Shiʿi, Islamic, and broader human collective consciousness. In its theoretical section, the research examines the concept of "narrative" through critical grounding and analysis, elucidating how grand narratives are formed within historical, symbolic, and religious structures. It then investigates the extent to which the essential components of such a narrative are fulfilled in the Husayni cause, drawing on modern narrative theories, pragmatic linguistics, and poetic analysis. The applied section analyzes selected examples of Karbala poetry that reconstruct collective memory and intensify the dimensions of the Husayni narrative within an aesthetic literary framework, wherein the voices of the victim, history, and the oppressed community converge. This analysis is grounded in a deep pragmatic and interpretive approach. The study concludes that the Husayni narrative is not merely a tragic story, but rather an "open symbolic system" that embraces values of dignity, resistance, and moral integrity in opposition to injustice and oblivion. Accordingly, it is a narrative capable of renewal, transmission, and functional reappropriation across generations.
Keywords: Imam Husayn; Narrative; Karbala; Poetry; Pragmatics; Collective Memory

المقدمة

يمكن وصف السردية الحسينية بأنَّها سردية كبرى عابرة للزمن، متجذّرة في حادثة كربلاء، وممتدة بتأثيرها عبر التواريخ والثقافات والوعي الجمعي الشيعي والإسلامي والإنساني عمومًا، فهذه السردية ليست مجرد قصة تراجيدية، بل هي نظام رمزي مفتوح يحتضن بين طياته كل معاني القيم الإنسانية النبيلة، والكرامة، والمقاومة، في مقابل الظلم والطغيان، لذلك فهي سردية قابلة للتجدد، والتوريث، والتوظيف عبر الأجيال.

ولذلك لا بدَّ من التعرف إلى مفهوم "السردية" تأصيلًا وتحليلًا، مع بيان كيف تتشكّل السرديات الكبرى وفق البُنى التاريخية، والرمزية، والدينية، ثم يبحث في مدى اكتمال مقومات هذه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

السردية في القضية الحسينية، عبر استحضار مقولات السرديات الحديثة واللسانيات التداولية والتحليل الشعري.

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف هل السردية الحسينية تعد سردية كبرى عابرة للزمن؟متجذّرة في حادثة كربلاء؟وممتدة بتأثيرها عبر التواريخ والثقافات والوعي الجمعي الشيعي والإسلامي والإنساني ؟ وذلك عبر طرح تساؤلات . ما المقصود بالسردية؟ وكيف تتشكل السرديات الكبرى؟ ما الخصائص التي تجعل من كربلاء سردية حسينية مكتملة؟ كيف يُسهم الشعر في بناء وتثبيت هذه السردية؟ هل يمكن اعتبار السردية الحسينية نموذجًا قابلًا للتمثّل في وعي الأمم؟وهل للبعد التداولي أثر في تجسيد محتويات اللغة ووظائفها التركيبية للكشف عن المضامين الفكرية والثقافية التي تضمنتها السردية الكربلائية بما ينسجم وتلقي الخطاب ؟

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التأويلي التداولي عبر الوقوف عند تحليل نماذج من الشعر الكربلائي الذي يُعيد تشكيل الذاكرة الجمعية وتكثّف أبعاد السردية الحسينية في سياق أدبي جمالي، يظهر فيه صوت الضحية، وصوت التاريخ، وصوت الجماعة المقهورة، مستندًا إلى مقاربة تداولية وتأويلية عميقة. مع مقاربة سردية تحليلية لفهم البنى السردية الكبرى عن طريق تحليل نصوص شعرية وفق آليات الخطاب والضمائر والتموضع.

نتائج البحث ومناقشتها

تمثل السرديّة الحسينيّة في كربلاء نموذجًا متكاملًا لـ "السرديّات الكبرى" التي تجاوزت حدود الحدث التاريخي لتغدو نظامًا رمزيًا مفتوحًا، فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي الديني والإنساني، وقابلًا لإعادة الإنتاج والتأويل عبر الأزمنة والسياقات المختلفة. وقد أثبتت الدراسة أنّ واقعة كربلاء لم تبقَ حبيسة الزمان والمكان، وإنما تحوّلت إلى مرجعيّة أخلاقيّة وثقافيّة تستدعيها الجماعات بوصفها إطارًا تفسيريًا للصراع بين الحقّ والباطل، والعدل والظلم.

أظهرت المقاربة التداوليّة التحليليّة أنّ الشعر الكربلائي تجاوز كونه مجرّد خطاب رثائي أو انفعالي، ليؤدي دورًا سرديًّا مركزيًا في إعادة بناء الذاكرة الجمعيّة، وتكثيف رموز السرديّة الحسينيّة عبر الإشاريات التداولية "الزمانيّة والمكانيّة"، والضمير الجمعي، والرموز التاريخيّة ومضمرات القول، بما يجعل النصّ الشعري وسيطًا فعّالًا في نقل القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة من الماضي إلى الحاضر.
بيّنت الدراسة أنّ السرديّة الحسينيّة تمتلك مقوّمات الاستمراريّة والتجدّد عن طريق فاعليَّتها الأخلاقيّة، وقدرتها على إنتاج المعنى لا استهلاكه، وتحويل المظلوميّة من حالة انكسار إلى طاقة

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

احتجاج ومقاومة. وقد دلّ تنوّع النماذج الشعريّة المدروسة، واختلاف انتماءات شعرائها الدينيّة والفكريّة، على الطابع الإنساني الكوني لهذه السرديّة، بما يجعل كربلاء رمزاً عابراً للهويّات الضيّقة، وسردية متكاملة العناصر وقدوة حاضرةً في كلّ سياقات الإباء والكرامة.

إضاءة معرفية للمصطلحات

ورد السَّرْدُ فِي اللُّغَةِ بمعان متعدة، فقد عرفه ابن منظور بأنَّه ((تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلى شَيْءٍ تأْتي بِهِ متَّسقاً بعضُه فِي أَثر بَعْضٍ مُتَتَابِعًا. سَرَد الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ يَسْرُدُه سَرْداً إِذا تَابَعَهُ. وَفُلَانٌ يَسْرُد الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذا كَانَ جَيِّد السِّيَاقِ لَهُ. .... وسَرَد الْقُرْآنَ :تَابِعٌ قراءَته في حَدْر منه. والسَّرَد: المُتتابع. وَسَرَدَ فُلَانٌ الصَّوْمَ إِذا وَالَاهُ وَتَابَعَهُ)) (Manzur, 1414AH, p. 3: 211)، و يقال: ((وفلانٌ يَسْرُدُ الحديثَ سَرْدا، إذا كانَ جيْد السياقِ لهُ)) (aljawhariu, 1428HI_ 2007AD, p. 488) أي أنَّ السرد جاء بعدَّة معاني؛ هي: الاتساق، التتابع، والتوالي، ومهارة المتكلم في السياق الجيد للكلام. أمَّا في الاصطلاح فقد وردت له عدة مفاهيم كونه يُعَدُّ فعلا ((لا حدود له يتسع ليشمل كلَّ الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان)) (Yaqteen, 1997AD, p. 179) .

ومن هنا كان تعريف رولان بارت للسرد بأنَّه : ((مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة)) (Al-Kurdi, p. 31) ، أمَّا بول ريكور فقد عرَّفه بقوله: ((إنَّ السرد هو بناء زماني وهويّاتي يعيد صياغة الحوادث في ضوء غاية أخلاقية أو رمزية)) (Ricoeur, 2004, p. 49) ، ويعرفه يان مانفريد بأنه: ((وسيلة اتصال تعرض تتابع أحداث تسببت فيها أو جرَّبتها الشخصيات)) - (Manfred, 1431 AH 2011 AD, p. 12) . أمَّا جيرار جينيت فقد ذكر أنَّ السرد ((عرض لحدث أو لمتوالية من الأحداث، حقيقية أو خيالية، عرض بواسطة اللغة، وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة)) (Barthe, Todorov, & Genette, 1992, p. 71) بمعنى أنَّ السرد هو عملية نقل الأحدث أو الوقائع من صورتها الحقيقية التي وقعت في الواقع إلى صورة لغوية، أو توظيف اللغة أداة في نقل هذه الأحداث سواء الحقيقية أو الخيالية. والسرد عند غريماس هو: ((مداهمة اللا متواصل المنقطع للطرد المستمرّ في حياة تاريخ، أو شخص، أو ثقافة؛ إذ نعمد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميَّزة تدرج ضمنها التحوَّلات، ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها)) (Al-Ajimi, 1993, p. 56) ، ممّا تقدّم نلحظ أنَّ هذه التعاريف واسعة على الرغم من بساطتها، وذلك لارتباطها بالحياة أوَّلاً، ومرتبطة بذلك الكائن المتمرّد (الإنسان)ثانياً، ومن هنا كانت الحاجة الماسّة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية (Al-Kurdi, p. 13) . فالسرديَّة إنما هي القدرة على إنتاج سرد يحمل معنى ويُنتج تأويلًا، وتتحوّل إلى (سردية كبرى) حين تخرج من السياق الجزئي إلى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أن تصبح مرجعيَّة كونية أو جماعية، تفسر العالم وتمنح الأفراد إحساسًا بالهوية والانتماء، وهذا ما رسمته كربلاء.

و اقعة كربلاء / السرد الحسيني

تُعَدُّ واقعة كربلاء سردية كبرى عابرة للزمن، وممتدة بتأثيرها عبر التواريخ والثقافات والوعي الجمعي الشيعي والإسلامي والإنساني عمومًا؛ إذ إنَّ السردية الحسينية تتجاوز كونها مجرد قصة تراجيدية، لتصبح نظاماً رمزيّاً مفتوحاً يحتضن بين طياته مختلف معاني القيم الانسانية النبيلة، والكرامة، والمقاومة، في مواجهة الظلم والطغيان، لذلك فهي سردية قابلة للتجدد، والتوريث، والتوظيف عبر الأجيال. فما إن يأتي شهر محرَّم الحرام من كلّ عام إلاّ وتستذكر الأمة الإسلامية فاجعة كربلاء وما حلَّ بسبط الرسول محمد (صلى الله عليه وآله سلم) من وقائع وأحداث دامية، حتى أصبح هذا الحدث أو هذه الفاجعة من المناسبات الدينية لدى الشيعة في أصقاع العالم المختلفة واصبح يُعرف (بيوم عاشوراء)؛ إذ يتمُّ الاستماع إلى قصة استشهاد الإمام الحسين "عليه السلام" واهل بيته وأصحابه، وتذكُّر ما جرى في هذه الفاجعة الإنسانية الكبرى ممَّا ترك أثرا مؤلماً وبليغا في الفكر الإسلامي على وجه الخصوص والفكر الإنساني على وجه العموم. ويتمُّ استذكار واقعة الطف الأليمة أو واقعة كربلاء عبر نصٍّ حملته أيدي الرواة ووضعته في بطون الكتب والمؤلفات؛ وهو ما يطلق عليه (**المقتل الحسيني**) الذي يتمُّ عبْرَه سرد الأحداث بأسلوب أدبيٍّ متميِّز ينقل عبره الحدث التاريخيّ ممزوجاً بالأدب باعثا في النفس مختلف ألوان الحزن والأسى لما حلَّ بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه من ظلم وجور، وكذلك ألوان الكرامة، والمقاومة، في مقابل الظلم والطغيان. ولما كان جوهر السرديَّات الكبرى يكمن في السعي للبحث عن طريقة أفضل للنظر إلى الأمور والحوادث؛ جاز لنا عدُّ واقعة كربلاء من أعظم السرديَّات الكبرى التي عرفها التاريخ الإنساني على مرّ العصور لما تميَّزت به واقعة الطفِّ من خصائص جعلت من كربلاء سرديّة حسينيَّة مكتملة العناصر.

لقد ((أسست واقعة كربلاء بعداً إنسانياً امتدَّ على كامل مساحة الفضاء الإنساني، فهي واقعة خرجت عن كونها مرتبطة بزمان ومكان معيَّنين ومحدَّدين، إلى كلِّ زمان ومكان لتصبح إطاراً يحوي بداخله كلَّ ما هو إنسانيٌّ بأبعاده كافة، إنَّ هذه الواقعة جاءت لتؤسِّس لمعان سامية، لأرض صلبة وخصبة تمكّن القيم النبيلة من النمو، ولإرادات الخير من الاستمرار، باعتبار أنَّ الواقعة دالة النبل والتحرر، والانعتاق من ربقة الخوف من قول الكلمة)) (althaamiri, 2026) . وبذلك حظيت هذه السرديَّة بكلِّ المقومات، وهي على وفق الآتي:

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. الزمان المفتوح: كربلاء لا تنتهي في العاشر من محرَّم سنة ٦١هـ، بل تمثّل البداية للحدث عقب ذلك بالتأريخ، بالذكرى، وبالممارسة السرديّة التداولية.
٢. البُعد الرمزي الكوني: هذا ما ترسمه كونيّة اسم (الحسين "عليه السلام") الذي يمثّل رمزا للعدل والحريّة، وكذلك (كربلاء) التي أصبحت أكثر من مجرد موقع أو مكان، لتتحوّل إلى رمز عالمي للعدل والمقاومة.
٣. الفاعلية الأخلاقية: السردية تنتج قيماً، لا أحداثًا فقط، وهذا ماينتجه استذكار واقعة الطفّ في كلّ عام عبر استذكار قيم الشهادة التي تمثّل رمزيّة للبقاء والانتصار الأخلاقي.
٤. التلقّي المتجدّد: تعيد النتاجات الإبداعية تأويل السرديَّة بحسب حاجة المجتمع والفئات المستهدفة عبر مجالس الرثاء التي تعيد إنتاج وتعميق السرديَّة، ويبرز الشعر كوسيط سرديٍّ يُعيد إنتاج السرديّة تلو الأخرى عبر أدوات رثائيّة شعريّة وموسوعيّة مختلفة .

مقوّمات السرديّة الحسينيّة في الشعر الكربلائيّ

الشعر وبناء السردية الحسينية الكربلائية: لما كان الشعر الحسيني يعدُّ من أكثر الأنماط التعبيرية تأثيرا في تشكيل الوعي الشيعيّ وتثبيت واقعة كربلاء بوصفها أيقونة رمزية تتجاوز حدود الزمان والمكان. فقد تراكبت فيه عناصر الحزن والبكاء، والاحتجاج والثورة، لتنتج سرديَّة حسينيّة كربلائيَّة تنتمي إلى الثقافة الشعبيّة والذاكرة الجماعيّة معاً. فلم يكن الشعر مجرد وصف لواقعة الطف، وإنَّما كان أداة لبناء خطاب سرديٍّ كونيٍّ، يستثمر العناصر الرمزية الكبرى ليُبقي القضية حيّة في الضمير الجمعي. ومن هنا سنحاول تقصّي البنية السرديّة التي أسهم الشعر في بنائها وإعادة إنتاجها.

١. الزمان: لم تكن كربلاء وما جرى فيها يوم العاشر من المحرم سنة (٦١هـ) حدثا عابرا، أو معركة بسيطة دارت بين متنازعين، بل كانت انعطافة تاريخيَّة قويّة هزّت أركان الإنسانيَّة من جميع جوانبها، حتّى بات يوم العاشر من المحرّم من كلّ عام تاريخاً تقف عنده الإنسانية وتستذكره بكلّ الوسائل والطرق عبر إحياء هذا اليوم وفي مختلف أصقاع الأرض، عن طريق سرد الواقعة وما جرى على آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ظلمٍ وقتلٍ وسبي، ولم يكن الشعر بعيداً عن هذه الأحداث بل نراه يعيد سرد هذه الواقعة عبر تمثُّلات شعريّة تتباين من شاعر لآخر. فما إن يهل هلال شهر محرّم حتَّى يبدأ التشكُّل التاريخيّ الذي وقع في هذا الشهر بالتمثُّل الشعريّ على مختلف الأزمنة حتى بات (هلال محرم) من المعاني التي تناولها الشعر، فهذا الشاعر شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزيّ (١٠٨٧هـ) يستقبل هلال محرم بقوله:

(هلَّ المُحرّمُ فاستهل مُكبِّرًا وانثرْ به دُررَ الدموعِ على الثرى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وانظرْ بغرّته الهلالَ إذا انجلى مُسْتَـرجعًا مُتَّـفّجِـعًا مُتَّفِكِّرا

لله أيُّ مُصـيبةٍ نَـزلت به بكت السماء لها نجيعاً أحمرا)) (shibr, 1409 H, p. 5/ 129)

افتتح الشاعر قصيدته بجملة فعليّة لِمَا لها من دلالة على الحدوث والاستمرار والتجدُّد في إشارة إلى أنَّ زمان الفعل مازال قائما في الأذهان ومقترنا به، ((فموضوعه يقتضي تجدُّد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، والفعل يقتضي مزاولة وتجدُّد الصفة في الوقت)) (Okasha, 2005 AD, p. 64) ، فالشاعر هنا يصوّر لنا حال الناس زمان دخول محرَّم بدأً برؤية هلاله وما تثيره هذه الرؤية من استرجاع لزمان الحدث وما يرافقه من تفجُّع وألم وحسرة فضلاً عن التفكر بما جرى لأهل بيت النبوة (عليهم السلام) وعظم المصاب الذي نزل بهم، حتّى أنّ السماء بكت عليهم دماً نجيعا، وهنا وظّف الشاعر السرديَّة الحسينية وأحداثها في رسم صورته الشعريّة، وهذا ما نلحظه في بيته الشعريّ الثالث؛ فقد روي أنه: ((لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء ترابا أحمر. وفي خبر آخر: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين صباحا بالدم، والأرض بكت أربعين صباحا بالسواد، والشمس بكت أربعين صباحاً بالحمرة)) (almajlisii, bahaar al'anwar aljamieat lidarar 'akhbar alayimat al'athari, 1429h - 2008m, p. 14/183) وهذا ما أفاد منه الشاعر في تأكيد عِظَم المصيبة. وما يرسمه زمان حلول شهر محرَّم من تفجُّع وأسىً وحزن ودموع في قلوب المؤمنين؛ و يؤكده هذا المعنى الشاعر عبد الكريم العوامي (١٣٧٣هـ) في قوله:

(هلَّ المُحرّمُ فاستهلّتْ أدمُـعي ووری زنـاد الحزنِ بـين الأضلـعِ

مُذ أبصرتْ عيني بزوغَ هلاله ملأَ الشجى جسمي ففارقَ مضجعي)) (shibr, 1409 H, p. 10/ 66)

لقد ربط الشاعر بين زمان الحزن والألم والدموع برؤية هلال شهر محرم الحرام. حتَّى بات هذا الزمان رمزاً للحزن والأسى لارتباطه بكربلاء (المكان) وبواقعة الطفّ ومفتوحاً لا يقف عند حدٍّ بل تتجدد ذكراه كلما عاد زمانه وتزداد فاعليته في الذكرى السنوية عبر الممارسات الشعرية، فزمان الحدث لم ينقضي بانقضائه ظاهريّاً، بل تحوّل إلى سرديّة شعريَّة تنطق بها ألسن الشعراء كلّما حان زمانها،((فالزمن صار ظاهرة تحمل دلالات متنوّعة؛ رمزيّة أو كونيّة أو فلسفيّة، ولم يعد ذلك الزمن التقليديّ المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، بل اتَّسع لمجالات نفسية، ذهنية على مستوى الذات وليشمل الذاكرة التاريخية، وامتدادات المستقبل للجماعات والأمم)) (badis, 2002, p. 52) مما ينعكس بشكل أو بآخر على حالة الشاعر النفسيّة، ويعزّز الإشارة إلى زمان معلوم ومحدّد وإلى مكان ملموس، و هذا ما يمكن أن نلمسه في قول الشاعر الحاج سليمان العاملي(١٢٧٢هـ):

(هلَّ المُحرّمُ فاستـهلَّ مُكدَّراً قد أوجـعَ القلـبَ الحـزينَ وحيّرا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وذكرتُ فيه مصابَ آلِ مُحمّدٍ في كربلا فسلبتْ من عيني الكرى)) (shibr, 1409 H, p. 7/ 65)

وهنا نلحظ كيف أن الشاعر عكس حالته النفسية مع زمان رؤية هلال شهر محرم ممَّا يتيح للقارئ أو المتلقّي إمكانيَّة التفاعل والتأمُّل في معاني الانكسار التي جسَّدتها الإشارة الزمانية (المحرم) والفعل (هَلَّ) الذي يعطي إحساسا بالاستمرارية والتجدُّد، كما يمكن أن نقف عند الإشارات المكانيَّة التي وظَّفها الشاعر في أبياته ولاسيما (القلب) الذي صار مكانا للوجع والحيرة، و (العين) التي صارت مكاناً لإقامة السهر بعد مغادرة الكرى، وكذلك (كربلاء)؛ إذْ يلمّح الشاعر فيه إلى مكان محدّد له قيمة خاصّة في ذاكرته أو في الذاكرة الجمعيَّة أو في السياق الثقافيّ لدى المجتمع.

أما الشاعر الشيخ طاهر السوداني (١٣٣٣هـ) فنلحظ في أبياته براعة في توظيف الإشاريات الزمانيَّة والمكانيّة في السرديّة الحسينيّة بقوله:

(هلَّ المُحرّمُ فاستهلَّ بُكائي فيه لمصرعِ سيّدِ الشهداءِ

ما عُدتَ يا عاشور إلا عادَ لي كَمَدي وهجتْ لواعجُ البرحاء)) (shibr, 1409 H, p. 8 / 277)

لقد وظف الشاعر الإشاريات التداولية لينقل مدى العاطفة والحزن والكمد الذي أصاب قلب، ويتَّضح ذلك عبر إشارات زمانيَّة واضحة؛ مثل كلمات (هلَّ المحرم)، (عدت)، (عاشور) حيث توضح عن مدد زمانيَّة معيَّنة من التاريخ أو السَنَة. كما وظَّف الإشاريات المكانية عبر (مصرع سيّد الشهداء) والتي تكشف عما يختلج في الباطن العاطفي للشاعر والمكان الحسّي المؤثّر.

٢. البعد الرمزيّ: لعلَّ من مكوّنات الإبداع الفني والأدبي توظيف السردية الكربلائيَّة في تعميق المعنى وتوسيع دلالته، هذا ما ترسمه كونيّة الشخصيّات التي أسهمت في هذه السردية؛ منها على سبيل المثال اسم (الحسين "عليه السلام") الذي مثّل رمزا للعدل والحرية، فهو اسم مكتنز بالدلالات والإيحاءات، يتمتّع بمساحة قيميّة وأخلاقيّة واسعة جدّاً، تمكن المبدع من توظيفه في أعماله بكلّ حرّيَّة، وكذلك (كربلاء) التي أصبحت أكثر من مجرد موقع أو مكان لتتحوَّل إلى رمز عالميٍّ للعدل والمقاومة وكذلك لفظ (عاشوراء) الذي يمثل رمزا لمعركة الحقّ، ضدَّ الباطل حتى قيل (كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء) دلالة على رمزيَّة هذا الزمان وهذا المكان ضمن معطيات العدل والحريَّة في مواجهة الظلم والطغيان على مر العصور والأزمان ومختلف الأصقاع والبلدان، لقد أسهمت هذه التمثُّلات التاريخيَّة في تعميق مخيّلة الشعراء والمبدعين مما أكسب أعمالهم الشعرية طابعاً تاريخياً وفنيا وثقافيا، ويتَّضح ذلك عن طريق التشكل الشعري الذي تم إبداعه، فهذا الشاعر محمد مهدي الجواهري عندما يتناول شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) يجعله رمزاً للثبات على المبادئ والانتصار للحق؛ لا بل إنه يرفض فكرة موته، فيخاطبه

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وكأنَّه حيٌّ يراه، وكأنه يمدُّ يده المخضّبة بدماء الشهادة وقد بُتِر إصبعها إلى عالَمٍ مليء بالذل والخنوع؛ لتنتشله من واقعه وتحيي فيه الضمير بعد أن أوشك على الموت، وهنا يقول:

(كأنَّ يَدَاً مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيـحِ حمراءَ "مَبْتُورَةَ الإِصْبَعِ"

تَمُدُّ إلى عَالـمٍ بالخُنُو عِ وَالضَّيْمِ ذي شَرَقٍ مُتْرَعِ) ,alsaamaraayiy)

almakhzumi, altaahir, & bikitash, 1974, p. 3 /234)

لقد أبدع الشاعر في الاستلهام الفنّي للواقعة التاريخية ومعطياتها الدلالية والرمزية وتحويلها إلى وقائع نصيَّة عبر التمثل التاريخي لدلالات كانت موجودة في معاني الواقعة، ولاسيّما تلك التي أزاحتها دلالات أكبر منها، أو الأفعال التي غيّبتها أفعال أعظم منها(althaamirii, 2012) ؛ وهذا ما نلحظه عند الجواهري، فقد عمد إلى الإشارة إلى واقعة تاريخية (بتر إصبع الإمام الحسين "عليه السلام") بعد استشهاده من أجل سلب خاتمه؛ كما أشارت إلى ذلك كتب التاريخ؛ فقد روى السيّدُ ابن طاووس: ((أقبلوا على سلب الحسين... وأخذَ خاتمُة بَجْدَلُ بن سُليم الكلبي، وقطع إصبعَه "عليه السلام" مع الخاتم)) (alhusaynii, 1417 Hi, p. 76) . ووظَّفها في رسم صورته الشعرية وتشكيله الفني.

أمّا الشاعر محمد صالح بحر العلوم فإنه يوظّف الحدث التاريخي من واقعة كربلاء لخلق حالة من الوعي لدى الشعوب ضد حكّامها ومستبديها؛ فنقرأ قوله:

(قسما بيومك وهو في تاريخنا دامٍ سنبقى لا نـهادنُ أحوبا

نمشي على هُدى الأُباة نزدري بالنائباتِ و لا نفوت مطلبا

ونقود ركب الشعب لاستقلاله حتما وإن تكُن المشانقُ مركبا

ولـنا الشهادة في سـبيل دفاعنا عن حقنا _ كالشَّهدِ _ تحلو مشربا

فالموت في طلب الكرامة منهل عذبٌ ، وميّتٌ مَنْ يعيشُ مُعَذَّبا)) (aleulum, 1969, p. 2 / 85)

فنراه يقسم بيوم عاشوراء الذي وقف فيه الإمام الحسين "عليه السلام" موقفا ثابتا للدفاع عن قيم الدين ومبادئه ضدّ قوى الظلم والفساد والجور في ذلك الوقت، مستهينا بالموت من أجل تحقيق هدفه، بأنه سيسير على نهجه في مقارعة قوى الطغيان في عصره، وكما بذل الإمام الحسين "عليه السلام" حياته في سبيل الحق كانت الشهادة في سبيل الدفاع عن الحقّ جميلة وحلوة عند الشاعر. لقد وظف الشاعر السردية الكربلائية في تشكيله الشعري عبر الإشاريّات الزمانية متمثّلة بقسمه في خطابه للإمام الحسين "عليه السلام" في أنّه يستمدّ عزيمته وقوَّته وتضحياته منه، فكانت عبارة (بيومك) إشارة إلى واقعة كربلاء. وقد استلهم الشاعر من استهانة الإمام الحسين "عليه السلام" بالحياة من أجل العزّة والكرامة، ليستهين بالمشانق من أجل الاستقلال والدفاع عن الوطن وأهله.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لقد تحوَّل الإمام الحسين "عليه السلام" إلى رمز للثورة وصوتاً مدويّاً للعدل والإنصاف في مواجهة الظلم والطغيان، لذا نرى الشاعر عبَّاس الملا يرفض أن يكون الحسين "عليه السلام" عَبرة فحسب، بل إنّه يقول إنَّ ذلك لا يرضي الإمام ولا يسره، وإنما يريده أيضا قدوة وعِبرة للأمة؛ في ذلك يقول:

(لا يسرّ الحسين أنَّك تذري فوق خديَّك أدمُعا مِدرارا
بل يسر الحسينَ كونك شهما باسل القلب أيَّدا مغوارا
لتَّصد الجيوش إن عمَّ خطْبٌ أو تصون الديار ممّن أغارا
بل يسرّ الحسينَ كونك حرا طاهر الذيل تنجب الأحرارا)) (Ali, 1986, p. 179)

الشاعر هنا لا يريد أن يكون الحسين "عليه السلام" واستذكاره عبر الدموع والحزن، وإنما يريد من الشعب أن يسير على خطى الإمام في الإباء والقوة والشهامة والحرية . (وقد وردت الأيد بمعنى القوي)

على حين نلحظ أنَّ الشاعر أحمد الوائلي يجد في اسم الحسين "عليه السلام" رمزا للخلود لا بالقصائد والأشعار بل بالتضحيات الكبرى التي قدمها على مسرح الشهادة؛ فكان رمزا للثورة وعنواناً لها وقائدا للثوار الأحرار في العالم كله، وهذا ما نقرأه في قوله:

((أرى كلَّ مَن يحيا يموت ويستوي على مسرح الدُّنيا مَغيب ومطلع
وأنتَ حياةٌ لا تموت على المدى توالد في خلق وتنشي وتبدع
أَبَا الثورة الكبرى صَليل سيوفها نشيدٌ بِأبعاد الخلودِ مرجَّع
تشير وإيماض القواضب مشعلٌ وتحدو بركب الثَّائرين فيتبع
أبا الطف ما جئنا لنبني بلفظنا لمعناك صرحا إنَّ معناك أمنع
متى بنت الألفاظ صرحا وإنَّما الصروح بمقدود الجماجم ترفع
ألا إنَّ بُردا من جراح لبسته بنى لك مجدا من جراحك يُصنع)) (Al-Ard, 2005, pp. 97-98)

والنصُّ على الرغم من طوله إلا أننا نجد الشاعر قد وظف الحدث التاريخيّ من واقعة كربلاء، وما جرى فيها من أحداث دامية على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله" في وصف أبعاد صورته الشعرية، فنجده يخاطب الإمام الحسين "عليه السلام" خطاب الحاضر الماثل أمامه عبر استعمال الضمير (أنت) إيمانا منه بخلوده، وأنَّه لا يزال حيّاً على الرغم ممّا فرضه التاريخ من استشهاده "سلام الله عليه". لقد جعل الشاعر الإمام الحسين "عليه السلام" عنوانا وأصلا لكلّ ثورة ضد الطغاة على مرّ التاريخ فكان (أبا الثورة الكبرى) و (أبا الطف) الذي ما زالت ذكراه تتجدّد في كل أرض ينزل بها الظلم وفي كلّ زمان يطغى فيه الجور والفساد. (وقد وردت تنشي:

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi.V9i3.41576
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

مخففة من تنشئ بمعنى توجِد وتحدد وتؤلف الصحائف والكتب. القواضب : جمع مفرده قاضِب وهو السيف القاطع) .

وإذا كانت الأحداث التاريخية تشير إلى أنّ الإمام الحسين "عليه السلام" قد طلب ثوبا ليجعله تحت ثيابه لئلا يجرد منه (alhusaynii, 1417 Hi, p. 73) فإن الشاعر قد وظّف هذا الحدث التاريخي في تشكيل صورة شعريَّة مجازية رائعة؛ عندما جعل هذا البرد منسوجا من الجراح التي صَنعت له مجداً خالداً على مرّ الأيام والدهور.

لقد أكد الشاعر على العلاقة الوطيدة التي ربطت بين الإمام الحسين "عليه السلام" ومعاني التضحية من أجل العقيدة والمبدأ؛ حتى أنه لا يمكن الفصل بينهما، فما إن تذكر التضحيات حتى يكون (الحسين) رمزاً لها، وما إن يُذكر (الحسين) حتى تكون التضحيات عنوانا له، إنّ هذه العلاقة الوطيدة لا يمكن أن يغيب صداها مادام هناك ظلم وظالم.

أمّا (كربلاء) هذه البقعة من الأرض التي شهدت حدثاً تاريخيّاً هزَّ ضمير الإنسانية على مرّ الدهور، فإنّها أيضاً تحوَّلت إلى بُعْدٍ رمزيّ يوظّفها الشعراء لتصوير عالمهم المليء بالظلم والقهر؛ حتّى باتت تحلّ مكان أيّ بقعة يقع عليها الجور؛ ولا سيما في فلسطين ولبنان، فأصبحت (كربلاء) رمزا ثوريّاً حاول الشاعر أن يطرحها بديلا لحالة بعض البلدان العربية اليوم، وقد((سعى العديد من الشعراء لبناء مقاربة جراحية بين كربلاء وفلسطين، وهم يجدون في الواقعتين انهزاما للقيم العليا والحقّ التاريخي أمام قوى البغي والطغيان والجور)) (Sandawi, 1444 AH - 2023 AD, p. 719)، فهذا الشاعر الفلسطيني أحمد دحبور يستلهم من (كربلاء) معاني التشرُّد والخذلان، فنراه يعيد تشكيل الواقعة التاريخيّة بإطار شعري يلائم ما يعانيه ويستشعره من ألم وحزن؛ ونقرأ ذلك في قصيدته (العودة إلى كربلاء):

(آتٍ، ويسبقني هواي
أتٍ، وتسبقني يداي
آتٍ على عطشي وفي زوادتي ثمر النخيل
فليخرج الماء الدفين إلي، وليكن الدليل
يا كربلاء تلمسي وجهي بمائك،
تكشفي عطش القتيل
وتري على جرح الجبين أمانة تُملي خطاي
وترى خطاي)) (Dahbour, 1983, p. 257)

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi.V9i3.41576
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

استحضر الشاعر في مخيلته ((مأساة الحسين وينادي كربلاء الروح، وبهاء الموت الذي هواه وأحبَّه، فجاء إليه رغبة في التطهر والفداء للاقتراب من لحظة الحقيقة التي تملي عليه خطاه، وهذه المأساة تشكّل معادلاً دلاليّاً للإنسان الفلسطيني الذي ووجه بالخذلان، وأدخل إلى نار المذبحة، وفار دمه ودم أهله، كما فار دم الحسين وأهله في كربلاء)) (Sandawi, 1444 AH - 2023 AD, p. 723) .

لقد اصبحت كربلاء هنا رمزاً للعطش والحصار والغضب والمأساة من وجهة نظر الشاعر الفلسطيني الذي أثخنته الجراح وأضناه العطش لا يجد من يروي ظمأه ويداوي جراحه إلا العودة بذاكرته إلى واقعة كربلاء وإلى الشهداء الذين قضوا عطاشى، ودماؤهم الطاهرة التي سفحت على أرضها، فيعود إلى كربلاء إلى نبع الشهادة؛ إلى أرض الكرامة.

ولم تكن لبنان وما يجري على أرضها ببعيدة عن مخيلة الشاعر؛ وهو يصوّر المجازر التي تقع فيها من قبل الكيان الصهيوني الغاصب؛ فهذا الشاعر نزار قباني يتمثّل البعد التاريخيّ لواقعة كربلاء ليعيد تشكيله بقوله :

كل مَنْ يكتب عن تاريخ (قانا)
سيسميها على أوراقه
(كربلاء الثانية))) (Qabbani)

إنّ ما حصل على مدينة (قانا) اللبنانية من قتل وتهجير وسبي على أيدي الصهاينة استدعى في مخيلة الشاعر ما حصل في كربلاء من أحداث تاريخية، فكان أن تحولت (قانا) إلى كربلاء ثانية في إشارة إلى عِظم المجازر التي حصلت فيها؛ هذا من جانب ومن جانب آخر يبدو أنَّ الشاعر أراد الاشارة إلى أن ما حصلت عليه كربلاء من الخلود ستحصل عليه (قانا) ، وإن ((الانتصار المعنوي التاريخي الذي حققه الحسين والذي تزيده السنوات رسوخا هو ما سيحصل لشهداء قانا كلَّما مر الزمن)) (Sandawi, 1444 AH - 2023 AD, p. 721) وبذلك تحوّلت كربلاء على مرّ الزمان إلى بعد رمزيّ يستلهمه الشعراء وهم يصورون معاناة الشعوب، وهذا مما يعطي أعمالهم الشعرية طابعاً تاريخيّاً وثقافيّاً إلى جانب طابعه الفنّي.

٣. الفاعليّة الأخلاقيّة: لعلّ واحدة من مقوّمات السرديّات الكبرى أنّها تتجاوز الأيديولوجيّة والتعبيريّة والزمكانيّة والنفسيّة، إلى ما يمكن أن يوصف بالأخلاقية، ويمكن تلمّس الفاعلية الأخلاقية في الشعر الكربلائي عبر القيم والمبادئ الأخلاقية التي يعبّر عنها الشعراء في قصائدهم والتي تتناول واقعة كربلاء وما عكسته من مبادئ العدل والشجاعة والتضحية من أجل الحقّ وغير ذلك ممّا جسّدته السرديّة الكربلائيّة عبر تمثُّلاتها التاريخية؛ إذ تمثّل السرديّة الكربلائيّة نموذجًا جامعًا لمعاني الحقّ والخير، في تقابلٍ بنيويّ مع منظومة الباطل والشرّ؛ حتى قيل (كربلاء

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ثورة المظلوم على الظالم) و (انتصار الحق بالدم على الظلم بالسيف)، وذلك عبر تعزيز القيم الأخلاقية وتمثلاتها عبر الأجيال؛ لتغدو واقعة كربلاء تجسيدًا شاملاً لقوى الخير بكلّ أشكالها، في مواجهة قوى الشرّ بكلّ أنواعها، بما يكشف عن صراعٍ أزليّ يسكن أعماق النفس الإنسانيّة؛ ففي كلّ زمان يوجد (حسين) وفي كلّ مكان هناك كربلاء؛ وهذا ما نستطيع أن نلحظه في قول الشاعر محمد صالح بحر العلوم:

(فجيعة يوم الطف تروي فصولها أصـول حيـاة طـورها يتجددُ

وتضحية الحـر الشهيد بنفسِـهِ شهادةُ حقٍّ باسمها الحقُّ يُنشَدُ) (aleulum, 1969, p. 2/ 122)

وظف الشاعر (يوم الطف) وما حصل فيه من فجيعة إلى حركة فاعلة وفعلا تداوليّا متجدداً، فهي الحياة وما تنطوي عليه من قيم أخلاقية إيجابية وسلبيّة، وفي البيت الثاني استدعى شخصيّة الحرّ بن يزيد الرياحي الذي حملت نفسه الخير والشرّ وصراعهما في داخله، فكان بمنزلة الشاهد على ما حملته السرديّة الكربلائية من هذه الصراعات بين القوى المتضادّة.

ومن شواهد الفاعلية الأخلاقية التي حملتها السردية الحسينية ما نقرؤه في قصيدة السيّد جعفر الحلّي:

((نفسي الفداء لثائر في حقّه كالليث في الوثبات حين يثور

أضحى يقيم العدل وهو مهدم ويجبر الإسلام وهو كسير

في فتية قد أرخصوا لفدائه أرواح قدس سومهن خطير) (al-Najafi, 1331 AH, pp. 222-224)

لقد تداخلت الحقائق التاريخيّة بمشاعر الشاعر وخياله عن طريق الانفعال؛ إذ يتلهّف على الشهداء الذين سالت دماؤهم وأرواحهم لتروي أرض كربلاء ولتصبغها بدماء الشهادة، فقد وظّف الشاعر معاني التضحية والفداء بالنفس عبر استعمال عبارة (في فتية) للإشارة إلى الغائب الجماعيّ ممّا يدلُّ على تشييد سرديّة جامعة عن طريق التركيز على السبق والاستباق، وهذا ما يحوّل المظلومية إلى بطولة أخلاقيّة فاعلة معتمداً التكرار الدلالي لحقول الموت والشهادة بوصفها رموزا وأفعالا تداولية تسهم في تعميق الذاكرة الجمعيّة لدى المتلقي.

ومما لاشكّ فيه أنّ لكل شاعر أو مبدع طريقته الخاصة والمميزة في تناول السردية الكربلائية؛ سواء أكان ذلك في موضوع الرثاء والبكاء والحزن، أم في الإفادة من الدروس التي أعطتها واقعة الطفّ من ضرورة الدفاع عن الحقّ والشجاعة في مواجهة الظلم والطغيان كما فعل الإمام الحسين "عليه السلام" في يوم عاشوراء، وقد وظّف بعض الشعراء هذه السردية بدلالات تكسر الحواجز والأبعاد؛ كما في قول الشيخ محسن أبو الحب:

((ذاك الحسين ولا أظنّك عارفا ما نونه ما سينه ما الحاء

ذاك الذي أعطى المهندَ حقُه في يوم نحسٍ لم تزرهُ ذُكاء

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يا مالئ الدنيا عُلاً ومناقبا حارت به الأفكارُ والآراء

حيًّا أراك وإن قتلت وإنَّما أعداؤك الأمواتُ لا الأحياء)) (al-Hubb, 1385-1424 AH, p. 28)

فقد حملت أبياته معانٍ مشحونة بقيم النصر والخلود عبر دلالات كثيفة (حيًّا أراك وإن قتلت) عندما وصف الشاعر كيف يمكن أن تتحوَّل أرض كربلاء وما ثوى عليها من أجساد طاهرة إلى موقف للعزّ والإباء، ثمّ نراه في البيت الثاني يحوّل المعادلة ويقلبها على العدو بأن يكون الحسين (عليه السلام) وأتباعه هم الذين سقوا الطغاة الموت فكان أن أعطى للمهند حقّه في قتل الأعداء؛ وكأنه بذلك أراد أن يؤسّس لنقطة مركزيّة نجح عن طريقها في تحويل بناء السردية الكربلائية إلى النصر، لا إلى المأساة والحزن، وأن تكون المفارقة السرديّة بين الموت للطغاة على مرّ التاريخ والحياة والخلود للحسين "عليه السلام" وأتباعه في كلّ زمان ومكان، وبذلك استطاع الشاعر أن يُوظف الشعر في إعادة تفسير التاريخ بمنظور البقاء لا بمنظور الفقد على وفق متضمّنات قوليّة يكشفها السياق التداولي.

حملت السردية الكربلائية عبر تمثلاتها التاريخية تفرُّداً خاصّاً عبر الأزمان؛ وهذا التفرُّد جعلها بمنزلة النبع الصافي الذي ينهل منه الشعراء على مختلف الأزمان والبقاع؛ لما تحمله من دلالات عميقة تجذب الشاعر للوقوف عندها والتفاعل معها لما طرحته من معانٍ ورؤى متجدِّدة؛ فلا يمكن النظر إلى واقعة كربلاء بوصفهاا حدثا تاريخيّاً محضاً، وإنّما هي بؤرة إشعاع لكل القيم الإنسانية النبيلة على مرّ الأزمان؛ لذا نلحظ وجودها في الشعر في محاولة من الشاعر لاستلهام هذه القيم وتوظيفها بما يخدم موضوعه؛ وهذا ما نجده عند الشاعر محمد جواد الغبان؛ إذ يقول:

(فأعد أبا الشهداء نهضتك التي قد قمت فيها بالفضيلة صادعا

لتردَّ للنشئ الغرير رشاده وله تكون عن الغواية صادعا

واهتف بهم: جدوا بحزم واعملوا (أن ليس للإنسانِ إلا ما سعى) (Al-Ghaban, 1948, p. 23)

تشير هذه الأبيات إلى معانٍ مشحونة بالشجاعة والعزم لتحقيق ما يصبو إليه الإنسان وما تحمله هذه المعاني من دلالات مكثّفة، فضلا عمّا ترسمه من شجاعة الإمام الحسين "عليه السلام" وتفرّده في مواجهة قوى الضلال والغواية؛ لقد جاءت هذه الأبيات لتؤسّس نقطة ارتكاز رئيسة حاول الشاعر عن طريقها استنهاض همم الشباب وشحذها بالتأسّي بسيرة الإمام الحسين "عليه السلام" ونهضته من أجل الحقّ والفضيلة؛ فكان أن أخذ "سلام الله عليه" دوراً فاعلاً في بثّ القيم الأخلاقية وفي استحضار معاني الشجاعة والتضحية والعزم ليكون قدوة لما يجب أن يكون عليه الإنسان من أثر إيجابي فاعل في مجتمعه وفي حياته، وبذلك يتحقّق للإنسان وجوده وحياته. وإن كان الشاعر قد خصَّ الشباب الناشئ بالخطاب؛ إلا أنّه يمكن الإفادة منه إلى عموم

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الشباب في استنهاض الهمم والعمل بجدٍّ وحزم في نصرة قضاياهم المصيريّة وبما يخدم بلدانهم ومجتمعاتهم التي تسعى للحفاظ على مبادئ الحق والخير والفضيلة.

وبذلك نلحظ أنَّ الفاعليَّة الأخلاقيَّة في الشعر الكربلائي تعكس قيمًا ومبادئ أخلاقيّة مهمّة، وتسهم بشكل فعَّال ومؤثّر في تعزيز هذه القيم في المجتمع.

٤. التلقّي المتجدّد للسرديّة الحسينيّة: تعدُّ السرديّة الحسينيّة في كربلاء واحدة من أبرز السرديّات الكبرى التي شكّلت وعياً حضارياً ثابتاً عبر أربعة عشر قرنًا ومازالت، وامتدَّت إلى كيانات ثقافيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة عابرة للحدود والجغرافيا والزمان، وهذا ما يمكن تلمّسه عن طريق التلقّي المتجدّد لهذه السرديّة حتّى يمكن لنا القول: إنّ كربلاء تحوّلت إلى سرديّة رمزيّة عالميّة يحاول الشاعر أن يوظّفها في شعره ((ليربط النصّ ويشدّ مفاصله ويجنّبه التفكّك والرتابة والتكرار)) (Al-Nassir, 1993, p. 26)، وبذلك نلحظ خروج الشاعر عن النمط التقليديّ المألوف في شعره من المباشرة، وبذلك يعطي ((للنصّ الشعريّ حظّاً من الاتّساع والشمول والتماسك)) (Hassoun, 2020, p. 2) .

استطاعت واقعة كربلاء أن تفرض حضورها في المشهد الشعري، بوصفها حدثًا متجدّدًا يوظّفه الشعراء للتعبير عن القضايا والمعاني المطروحة في الساحات السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية والدينية وغيرها مما يواجه الحياة عمومًا، وذلك على الرغم من اختلاف انتماءاتهم وتنوّع توجّهاتهم الدينية والفكرية، فهذا الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد _ وهو صابئيُّ الديانة _ نراه يتأثّر بواقعة كربلاء، ويستدعيها في سياق التعبير عن معاناة الشعب العراقي وصبره في الحروب والشدائد التي مرَّت به ؛ وكيف أنَّ إخوانه من العرب قد تقاعسوا عن نصرته؛ ونتلمّس ذلك في قوله: ((

كَـذا نحنُ يا سيّدي يا حُسَين شِدادٌ على القَهرِ لم نُشكَمِ
كـذا نحنُ يا آيةَ الرافـدَين سَـواتِـرُنا قَـطّ لم تُهْدَمِ
لَئِن ضَجَّ من حولكَ الظالمون فـإنّا وُكِلنـا إلى الأظلَمِ
بَنـو عَمّنا..أهـلُنا الأقـرَبون واحِـدُهُم صـارَ كالأرْقَمِ
تَدورُ علينا عـيونُ الذِّئـاب فَنَحتارُ مـن أيّها نَحتَمي

ويَا عَطَشا كلُّ جَدْبِ العصُورِ سَيَشْرَبُ مِن وِردِه الزَّمزَمِ)) (alwahidi, 2024, pp. 317-318)

فنراه يحاول في أبياته هذه أن يختزل مسافات زمانيَّة ممتدّة؛ إذ لا تزال كربلاء وما جرى فيها من ظلم وقهر مستمرَّة إلى عصر الشاعر. لقد بنى الشاعر أبياته الشعريّة على المشابهة بين ما يمر به الشعب العراقي وما جرى على آل بيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" في كربلاء عبر تكرار

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi.V9i3.41576
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

لفظة (كذا) التي تدلّ على المشابهة في القوة والعزيمة والحزم والصلابة في مواجهة الأعداء كما فعل ذلك الإمام الحسين "عليه السلام".

كانت السردية الكربلائية حاضرة في وجدان الشاعر وعقله وهو يحاول أن يعقد مقارنة بين ما حصل في كربلاء أمس وما حصل على العراق اليوم؛ بل إنَّه يذهب إلى أنَّ ما حصل للعراق أكثر ظلماً عبر توظيف لفظة (الأظلم)، لكنه يرجع ويشير إلى أنّ كربلاء على الرغم من ارتباطها بـ (العطش) ستظلُّ تروي بأحداثها ووقائعها كلَّ (جدب العصور)؛ بل أبعد من ذلك عندما جعل نبع (زمزم) هو مَنْ يرتوي من ورد كربلاء وعطش أصحابها، فالشاعر يعمد إلى استدعاء شخصيَّة الإمام الحسين (سلام الله عليه) في بناء صورته الشعريَّة مستثمراً ما تثيره شخصيَّة الإمام الحسين (عليه السلام) من ((معان تاريخيّة ودينيّة وثقافيّة تثري النصّ وتقيم مشتركا مع القارئ المتلقّي يأنس من خلال النصّ ويتفاعل مع مقولاته)) (Hassoun, 2020, p. 9) .

ويُعَدُّ نزار قبّاني من الشعراء الذين ظلّت السرديّة الحسينيّة حاضرة في مخيّلتهم ومتجدّدة في شعرهم؛ إذ نجده يستدعي مأساة كربلاء في معرض رثائه لأحد الرؤساء، فيقول:

((قتلناكَ...

ليس جديداً علينا

اغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا...

وكم من إمام ذبحناه

وهو يصلّي صلاة العشاء

فتاريخنا كلّه محنةٌ

وأيامنا كلُّها كربلاءُ)) (Qabbani)

لقد تأثر الشاعر بواقعة الطف في كربلاء، فنراه يستدعيها في كلّ حادثة أو موقف تمرُّ به الأمة. ولعل أبرز ما يلاحظ على أبيات الشاعر ((السكوت عن التفاصيل التي يستطيع المتلقي أن يملأها، وهو الأمر الذي أحتفظ للغة القصيدة الحديثة بمزيتها الإيحائية التي تعزز انتمائها للشعر)) (Hassoun, 2020, p. 8) الحديث، إنها مضمرات القول التداولية التي تنهل من السردية الحسينية أعظم الرموز في تجليات الفاجعة؛ إذ شكلت عبارة (وأيامنا كلُّها كربلاء) نقطة جوهريَّة للسرديّة الكربلائيّة الجمعيّة وذلك عبر الضمير (نا) الذي يتضمن معنى الجماعة والمشاركة في استحضار المأساة.

ويقول نزار قباني أيضاً في نص ثانٍ معبّراً عن فاعليّة كربلاء وتجدُّد تلقّيها على مرّ الأزمان جاعلا منها رمزاً ومناراً لكلّ ما يعترض الأمّة العربيّة من مشكلات وقضايا مصيريّة؛ إذ باتت كربلاء

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الأيقونة الدينيَّة والثقافيّة والثوريّة لكلّ شعب يريد أن يعيش بكرامة في زمن بات الظلم هو الحاكم؛ وأصبحت كربلاء ختما وعنوانا لهذه الشعوب؛ فيقول في قصيدة عنوانها (جلودنا مختومة بختم كربلاء) :

((مواطنون دونما وطن

مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن

مسافرون دون أوراق... وموتى دونما كفن...

مواطنون نحن في مدائن البكاء

قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء

حنطتنا معجونة بلحم كربلاء

طعامنا... شرابنا

عاداتنا... راياتنا

زهورنا... قبورنا

جلودنا مختومة بختم كربلاء)) (Qabbani، mawqie 'akhbar alyawm)

نلحظ في هذه الأبيات كيف جعل نزار قبّاني من كربلاء مادته الشعريّة للتعبير عن جرح الأمّة ومعاناتها عبر العصور؛ إذ ينطلق من تأمّل ذاته ليتجاوزها نحو رصد آلام الواقع العربي وأزماته المتراكمة.

ويتجلّى ذلك في تكرار لفظة "كربلاء" بما تحمله من كثافة دلاليّة ومعنى جمعي عبّر عنه الضمير "نا"،

ويكشف هذا التوظيف عن وعي الشاعر بامتداد مأساة كربلاء في الوجدان الجمعي، كما يؤكّد أنّ ما تعانيه الشعوب المستضعفة من تردٍّ يعود بجذوره إلى كربلاء وإلى الدماء الطاهرة التي سالت على أرضها؛ لتبقى رمزاً خالداً للظلم والثورة عليه عبر الأزمنة والأمكنة.

الختام

لقد استطاعت السردية الكربلائية أن تثبت تجددها الفاعل لدى المتلقين وأن تكون حاضرة في كل زمان وفي كل مكان حتى باتت الملحمة الكبرى التي خلّدها الإمام الحسين (عليه السلام) لتكون ملحمة الإنسانية والكرامة على مر التاريخ . خاتمة ونتائج مقترحة: توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نفصلها على وفق الاتي:

١. تمثل السرديّة الحسينيّة في كربلاء نموذجًا متكاملًا لـ "السرديّات الكبرى" التي تجاوزت حدود الحدث التاريخي لتغدو نظامًا رمزيًا مفتوحًا، فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي الديني والإنساني،

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وقابلًا لإعادة الإنتاج والتأويل عبر الأزمنة والسياقات المختلفة. وقد أثبتت الدراسة أنّ واقعة كربلاء لم تبقَ حبيسة الزمان والمكان، وإنما تحوّلت إلى مرجعيّة أخلاقيّة وثقافيّة تستدعيها الجماعات بوصفها إطارًا تفسيريًا للصراع بين الحقّ والباطل، والعدل والظلم.

٢. أظهرت المقاربة التداوليّة التحليليّة أنّ الشعر الكربلائي تجاوز كونه مجرّد خطاب رثائي أو انفعالي، ليؤدي دورًا سرديًّا مركزيًا في إعادة بناء الذاكرة الجمعيّة، وتكثيف رموز السرديّة الحسينيّة عبر الإشاريات التداولية "الزمانيّة والمكانيّة"، والضمير الجمعي، والرموز التاريخيّة ومضمرات القول، بما يجعل النصّ الشعري وسيطًا فعّالًا في نقل القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة من الماضي إلى الحاضر.

٣. بيّنت الدراسة أنّ السرديّة الحسينيّة تمتلك مقوّمات الاستمراريّة والتجدّد عن طريق فاعليَّتها الأخلاقيّة، وقدرتها على إنتاج المعنى لا استهلاكه، وتحويل المظلوميّة من حالة انكسار إلى طاقة احتجاج ومقاومة. وقد دلّ تنوّع النماذج الشعريّة المدروسة، واختلاف انتماءات شعرائها الدينيّة والفكريّة، على الطابع الإنساني الكوني لهذه السرديّة، بما يجعل كربلاء رمزاً عابراً للهويّات الضيّقة، وسردية متكاملة العناصر وقدوة حاضرةً في كلّ سياقات الإباء والكرامة.

قائمة المصادروالمراجع

Al-ajimi, m. N. (1993). Fi Alkhitab Alsardii (Nzariat Ghrimas). Tunisia: Aldaar Alearabiat Lilkitabi.

Al-ard, s. S. (2005). Diwan Al-waili. Najaf al-Ashraf: al-Balagh Foundation.

Aleulum, m. S. (1969). Diwan Bahr Aleulum (Altabeat Al'uwlaa ed.). Iraq: Dar Altadamini.

Al-ghaban, m. J. (1948, December 21). Eadad Khasun Bial'iimam Alhusayn "Ealayh Alsalamu. Majalat Alghari: Majalat Eilmiatun, 'Adabiatun, Falsafiatun, Fnnyt, Aqtisadiatun, Ajtimaeiat Eamatun, 23-24.

Al-hubb, m. A. (1385-1424 ah). Diwan Alshaykh Muhsin 'Abu Alhubi Alkabir Sahib Alqawl Alkhalid Ealaa Lisan Alhusayn (('iin kan din muhamad la yastaqimu alaibqatli fia siuf khudhayni)) (altabeat al'uwlaa ed.). Iran: almaktabat alhaydariati.

Alhusaynii, a. B. (1417 hi). Allahuf fi Qatlaa Altufuf (Altabeat Al'uwlaa ed.). Qum _ 'Iran: Mahr.

Ali, a. A.-m. (1986). Min Wahy Alzaman (Diwan Shaer) (Altabeat Althaaniat ed.). Baghdad: Dar Al-Hurriya.

Aljawhariu, a. B. (1428hi_ 2007ad). Muejam Alsihah Qamus Earabiun - Earabiun Muratab 'Alfbayiya Wafq 'Awayil Alhuruf. Beirut - Lebanon: Dar Al Maarefa.

Al-kurdi, a. R. (n.d.). Albinyat Alsard Yat Fi Alqisat Alqasirat (Altabeat Althaalitha ed.). Maktabat Aladab.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Almajlisii, a. M. (1429h - 2008m). Bahaar Al'anwar Aljamieat Lidarar 'Akhbar Alayimat Al'athari. Bayrut _ Lubnan: Manshurat Muasasat Al'aelami.

Almajlisii, a. M. (1429h - 2008m). Bahaar Al'anwar Aljamieat Lidarar 'Akhbar Alayimat Al'athari. Bayrut _ Lubnan: Manshurat Muasasat Al'aelami.

Al-najafi, j. A.-h. (1331 ah). Diwan Alsayid Jaefar Alhalii Alnajafii Sahar Babil Wasajae Albalabil Watarajim Al'aeyan Wal'afadili. Saydan: Matbaeat Aleirfan.

Al-nassir, y. (1993). Aliastihlali, min albidayat fi alnasi aal'adbi. Baghdad: dar al-shu'un al-thaqafiya.

Alsaamaraayiy. Almakhzumi, m., Altaahir, a. J., & bikitash, r. (1974). Diwan Aljawahirii. Aljumhuriat Aleiraqiat: Wizarat Al'iielami, Matbaeat Al'adib Albaghdadiat.

Althaamiri, d. (2026, 1 17). Kitabat fi Almizan. Retrieved 4 26, 2012, from https://www.kitabat.info/print.php?Id=16575

Althaamirii, d. D. (2012, 4 26). Karbala' fi Alsard Alhadith. Retrieved 12 27, 2025, from Mawqie Kitabat Fi Almizan: https://www.kitabat.info/subject.php?Id=16575

Alwahidi, e. A. (2024). Al'aemal Alshieriat (Altabeat Al'uwlaa ed.). Baghdad: Dar Sutur Lilnashr Waltawziei.

Badis, f. (2002). Alzaman Wadalalatuh fi Qisat Min Albatal? Lizaykhat Alsueudii. Majalat Aleulum Al'iinsaniat(aleadad 2), 52.

Barthe, r., todorov, t., & genette, g. (1992). Tarayiq tahlil alsard al'adabii dirasat (first edition ed.). Rabat: the union of moroccan writers.

Dahbour, a. (1983). Diwan 'Ahmad Dahbur (Altabeat Alawlaa ed.). Beirut: Dar Al-Awda.

Hassoun, m. M. (2020, december). Alsardiat walshieriat fi alshier alearabii alhadith. Majalat Aleulum Al'iinsaniati, Kuliyat Altarbiat Lileulum Al'iinsaniat, 27(4), 1-19.

Manfred, j. (1431 ah - 2011 ad). Eilm Alsard Madkhal 'Iilaa Nazariat Alsarda (first Edition ed.). (a. A. Rahma, trans.) Syria: Damascus: Dar Ninawa.

Manzur, m. I. (1414ah). Lisan al-arab. Beirut, Lebanon: Dar Sader.

Okasha, m. (2005 ad). Altahlil Allughawiu Fi Daw' Eilm Aldilalat (Altabeat al'uwlaa ed.). Masra: Dar Alnashr Liljamieat.

Qabbani, n. (n.d.). Retrieved from Eunwan Alqasidati: Jamal Eabd Alnaasir: https://nizarq.com/ar/poem41.html

Qabbani, n. (n.d.). Mawqie 'Akhbar Alyawm. Retrieved from https://www.aldonyanews.com

Ricoeur, p. (2004). Alzaman Walsard (1st ed.). (s. Al-ghanmi, trans.) Beirut: Arab Cultural Center.

Rikur, b. (2004). Alzaman Walsard (1st ed.). (s. Al-ghanmi, trans.) Beirut: Arab Cultural Center.

Sandawi, k. (1444 ah - 2023 ad). Karbala' fi Alshier Alearabii Alhadayt. Majalat altarbiat Lileulum Al'iinsaniati(Almujalad : 3 , Aleadad : 10), 702-738.

Shibr, j. (1409 h). 'Adab altaf 'aw shueara' alhusayn (e) (altabeat al'uwlaa ed.). Dar almurtadaa.

Yaqteen, s. (1997ad). Alkalam Walkhabar (Muqadimat Lilsard Alearabii) (Altabeat Al'uwlaa ed.). Almaghrib : Aldaar Albayda': Almarkaz Althaqafiu Alearabiu.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)